

## مشروع هنري كيسنجر!!

هنا كتاب كتبه السير "أرستل هورل" وهو أحد أهم المؤرخين العسكريين الإنجليز وكان ضيفي في إحدى المرات بالقاهرة.. وطلب مقابلي لأنه كان يكتب كتاباً عن "كيسنجر) سنة ١٩٧٣" وهو اسم الكتاب وأحب كمؤرخ أن يكتب عن سنة واحدة وهي ٧٣ معتبرها في السياسة الدولية سنة (هنري كيسنجر) لأنه فيها تحرك في الوفاق وتحرك أمام الصين وتحرك في أزمة الشرق الأوسط وكان أكبر نجاح له.

لكن السير "أرستل هورل" تصور أنه سيركز على هذه السنة فقابل (كيسنجر) وهو يكتب كتابه فطرح له بعض الأسماء وكنت منهم لكي يقابلهم لمعرفة ما جرى سنة ٧٣.

يحكى "رستل هولم" نقلاً عن (كيسنجر) أنه كان يدخل للسادات.. وهو متخوفاً من اللوم لأنه كان السبب في الجسر الجوي الذي أنقذ إسرائيل.. أو أنقذ المعبد من الانهيار كما كان يقول ديان.. وكان هذا الجسر مهماً للغاية.. ولكن هناك قضية أخرى وهى الاتصالات السرية.. وكان هارلم يتوقع أن يفتحه (السادات) في موضوع الجسر الجوي أو قضية وقف إطلاق النار.. لكن لم يفتحه (السادات) وقال له أنا لا أريد الدخول في تفاصيل.. بل اقترح عليك مشروعاً تسميه (هنرى كيسنجر) ولكن اسمعنى جيداً فأنا سوف أعكس كل ثوابتي السابقة.. فنحن قد دخلنا في مواجهة معكم أنا لا أؤمن بها.. ولا اعتقد فيها وأنا أرى أن الوقت قد حان لعكسها.. وأنا لا أريد الاتحاد السوفييتي.. فقد أدى دوره ولم تكن هناك حروب.. ومن الآن فصاعداً سأكون صديقاً للولايات المتحدة.

وقد أدهش هذا الكلام (هنرى كيسنجر) وحكاية أن (السادات) قال له إنه ليس خليفة لـ(جمال عبد الناصر).. وأنه فقط خلف للفراعنة الكبار.. وأنه ينظر لوجهه ويرى أنه يبدو كرأس أختاتون.. لكن هنا وسط معركة.. وأجواء متوترة.. وهناك وفد عربى قادم من جيوش وأسلحة.. وهناك جبهة شرقية وجيوش عربية متمركز من أول الجولان إلى العين السخنة في مصر.. والسلاح الذي نملكه هو سوفييتي.. واعتقد أن ذلك كان أكبر طمأنينة يمكن أن نعطيها للأمريكان.. وهذه النقطة هى التى تهمنى في هذه اللحظة.. فأنا هنا أمام رجل - سواء اتفقت أو اختلفت معه - تقدم بجسارة وقال لهم في لحظة حرجة أن كل ما مضى انتهى وأن سياستى تكون معكم.. لا ضدكم.. وقبلها استطاع أن يحقق حدثاً مهماً ألا وهو كسره لأسطورة تفوق الجيش الإسرائيلي.. ووافق (كيسنجر) في الأيام السبع الأولى في الحرب.. ويقول (أنور السادات) وهذا مكنتى من أن أغير ما أشاء في مصر.. ودخل في رهان أن يسلم ٩٩٪ من الأوراق الأمريكية ومع هذا فذلك الرهان وصل للحد الذي رأيناه.

أما المشهد الثالث وكنت موجوداً فيه وهو لقاء مع "كوفد دمورفيل" وهو سياسى ودبلوماسى فرنسى مهم جداً وكان صديقاً للجنرال (ديجول) وسفيراً لفرنسا في مصر في الفترة من سنة ٥٤ إلى سنة ٥٦ ورحل "دمورفيل" قبل تأميم السويس ليصبح وزيراً للخارجية.. وأثناء وجوده في القاهرة رأيت كثيراً جداً.. وكان بيننا مناقشات طويلة.. كما كان بيننا نوع من الود والمناقشات الساخنة بسبب الجزائر.

## لعبة الشرق الأوسط

قال لى "كوفد دمورفيل" إنه يعرف مصر جيداً وأنها الإثنان على المعاش نلعب الجولف.. وقال لى إننا فهمنا لعبة الشرق الأوسط خطأ.. وأن هناك معركة هى معركة إسرائيل.. وأن الغرب وإنجلترا وأمريكا يوافقون على دولة إسرائيل ويساندونها.. وهذا صحيح ولكن هناك مشروع آخر لدخول إسرائيل وهو خروج مصر.. ولا يتحقق إلا بخروج مصر.. وأن إنجلترا هى التى ساعدت على دخول إسرائيل.. لكن أمريكا هى الدولة التى تعمل على خروج مصر.. وقال لى أننى قد رأيت الجنرال (ديجول).. وعرفت منه طبيعة العلاقة بين السياسة والخريطة.. ووضعت الخريطة أمامى فقال لى أن مصالح أمريكا ترى أن مصر ليست مهمة فى حد ذاتها.. وتذكروا أن مركز الثقل فى العالم كان فى قناة السويس.. وفقدت بعد ذلك أهميتها من الناحية الأمريكية وأصبحت تدور حول رأس الرجاء الصالح.. ولديها مراكب كبيرة تستطيع قطع المسافة والتكاليف لم تعد كبيرة.

وأن قناة السويس مهمة لأوروبا الغربية.. والهند.. والصين.. ولكن بالنسبة للأمريكيين لم تعد مهمة.. فقد انتقل مركز الثقل إلى الخليج.. ثم المحيط الهادى بين الصين وأمريكا فى وجود الاتحاد السوفييتى واليابان أيضاً وكانت القوة الرابعة وهو الصراع على العالم مقبل عليها فى المرحلة القادمة.. وأن الخطأ أننا لم ننتبه لهذا.

وعندما قامت إنجلترا بالانسحاب من قناة السويس فهمنا أن إنجلترا تعيد تمركز قواتها وهذا غير صحيح.. والأهم من الاستراتيجية وكانوا يعرفون ذلك فى أوروبا أن قناة السويس هناك شرق.. وغرب القناة.. وفى الأخيرة لم يكن عندهم مانع أن يكون هناك دولة أفريقية أخرى مسلمة فى حدودها وأن الخطر باستمرار هو تخطى قناة السويس.

وقال لى إنه فى وقت (الملك فاروق) صنعت مصر صلة مع المشرق بالجامعة العربية وبعد صدمة فلسطين وقف لعدم ظهور مصر بالبريق والقوة المتوقعة.. لكن الذى حدث بعد ذلك هو أن عبد الناصر أحضر المشرق العربى كله إلى القاهرة وأصبحت هناك مشكلة هذا المشرق العربى فيجب أن تخرج مصر من المشرق وهذا المشرق الذى جاء من الغرب لا بد أن يخرج من الغرب وخط قناة السويس هو الخط الفاصل.

استمعت إلى "دمورفيل" وكيف أنه كان هناك مشروعان وليس مشروعاً عربياً واحداً  
ألا وهو دخول وخروج.. ومشروع الخروج مازال يأخذنا حتى هذه اللحظة في الأمم  
المتحدة.. وبعد (٦٧) قمنا بكل ما هو ممكن أن نحصل على حق إزاء إسرائيل.. ثم جاء  
(الملك حسين) الذي أبدى استعداداه أن يعترف بإسرائيل وكان ذلك قبل (٦٧) ثم جاء  
الرئيس (السادات) وأعطى بلا حدود ولم يأخذ شيئاً في المقابل.

في تلك الأوقات الصعبة والخطرة من خريف (١٩٦٧) وبينما تبذل كل هذه الجهود  
لإعادة بناء جبهة معينة وقضية معينة ومواقف وقوة معينة بمعنى أن هناك شعباً اختار أن  
يقف ويقاوم.. وأمة عربية اختارت مساندة المعركة.. وهناك جسور يمكن بناؤها مع  
العالم الخارجي.. وطرق وممرات آمنة يمكن فتحها وسط حقول الألغام.. يبدو لأي  
مراقب أن هناك في الموقف حلقة ناقصة.. وهذه الحلقة الناقصة ببساطة هي:

### أين شعب فلسطين؟

شعب فلسطين وأرضه في هذه اللحظة هما مركز القضية.. رغم أن القضية أوسع  
بكثير لأنها قضية الأمن العربي.. لكن بؤرة المركز لا بد أن تكون حاضرة.. وظاهرة  
ومؤثرة.. وفي هذا الوقت بدا الشعب الفلسطيني وقتها مثقلاً بهموم كثيرة.  
وفوجئ شعب فلسطين في هذه اللحظة بالأزمات.. وبقرار انسحاب الجيش الأردني من  
الضفة الغربية.. وحاول بعض الناس المقاومة لكنهم سقطوا شهداء.

ولم تمض إلا أيام معدودة واتضح حجم المأساة.. لأن الضفة الغربية وغزة أصبحتا  
كلتاهما تحت الاحتلال.. وفي هذه اللحظة التي كان يجري فيها البحث عن الشعب  
الفلسطيني.. كان الشعب في حالة إدانة لأنه كانت لديه القيادات مختلفة مثل الحاج  
أمين الحسيني والذي أدى دوراً باهراً سنة ١٩٣٦ وقاد قدر ما استطاع.

وبعد عودة (أمين الحسيني) من الحرب لبحث عن قضية فلسطين ودوره فيها كان  
المشروع الإسرائيلي على وشك أن يبدأ.. فقابل الحسيني (الملك فاروق) في محاولة  
لتهريبه لمصر وحتى لا يحاكم في أوروبا بعد الاحتلال.. وبعد محاولاته لإظهار وجود  
الشعب الفلسطيني ولتحريك همم الفلسطينيين بعد الحرب وبعد الهجمة الصهيونية  
بالهجرة من فلسطين.. وكان يواجه موقفاً صعباً للغاية لأنه إلى جانب مطاردته كانت  
الدول العربية لا تريد أن تظهر شكل وجه أمين الحسيني بأكثر مما ينبغي.. لأن ذلك  
كان يعنى بالنسبة لهم أنهم سيفقدون على الفور الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا  
لأن صور الحسيني مع هتلر كانت موجودة في كل مكان.. وكانت تستخدم ضده.

## أحمد الشقيري<sup>(١)</sup>

وما أن تواری الحسيني حتى ظهرت قيادات أخرى مختلفة.. لكن مؤتمر القمة العربي سنة ١٩٦٤ أنشأ منظمة تحرير.. واختار الرئيس (أحمد الشقيري) رئيساً لهذه المنطقة وكان محامياً.. وفي مرحلة سابقة التحق بالوفد السوري بالأمم المتحدة وكذلك الوفد السعودي.. ومثل السعودية لبعض الوقت في الأمم المتحدة.. وفي ذلك الوقت لم تكن الخطوط الفاصلة بين الشام وشبه الجزيرة العربية فاصلة وقاطعة كما هي الآن.. لكن أحمد شقيري قام بأدوار للتعبير عن القضية الفلسطينية وبالتالي أصبح وكأنه المرشح الطبيعي ليكون رئيساً لهذه المنظمة في مرحلة حشد واستعداد نفسى وتعبئة نفسية لكي تعود قضية فلسطين بوجهها الحقيقي في المواجهة.

ظهرت بعد ذلك جماعات فدائية تقاوم وظهرت على أطراف الأرض المحتلة خصوصاً في سوريا حيث كان هناك جماعات مقاومة.. وظهرت حركات مثل حركة تحرير فلسطين.. وأخذت أول حرف من كل حركة ومن تحرير ومن فلسطين وعكستهم لتكون فتح.. وظهرت حركة فتح.. وظهرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.. وظهرت حركات أخرى.. والحركة الشعبية لتحرير فلسطين كان أصلها حركة المقاومين العرب التي كان يرأسها الدكتور (جورج حبش) وهو رجل مثقف ومناضل ومقاتل وكان على صلة بمصر.. وعندما جاءت مقدمات (١٩٦٧) ظهر الخيار الماركسي عند بعض الحركات الثورية العربية.

### أين فلسطين؟

في خريف ٦٧ كانت هناك التباسات كبيرة جداً في المقاومة الفلسطينية.. وبقيت هناك مسألة مهمة.. وهي أين فلسطين؟

وكان يمثلها في ذلك الوقت الأستاذ (أحمد الشقيري) لكنه رجل خطيب وقانوني وقد لا يكون صالحاً لهذه المرحلة خصوصاً وأنه كانت قد ظهرت آنذاك جماعات فلسطينية خارجة على منظمة التحرير الفلسطينية وتعارض منهجها بعد الحرب.

(١) هو قيادة فلسطينية وليس أحمد شقيري الداعية السعودي المعروف حالياً.

## معركة التوريط

وكتب (أحمد الشقيرى) في مذكراته . وهذا يحسب له . أنه قد نبه القيادة المصرية في ذلك الوقت أن بعض الجماعات المسلحة التى تتكلم عن المقاومة هدفها التوريط.. وأنها منذ أوائل عام ٦٥ وحتى عامي ٦٦ و٦٧ تخوض معركة أسمتها وقتها "معركة التوريط" قصدت فيها بعض العمليات في سوريا.. وشجعته بعض العناصر المغامرة في حزب البعث.. وتقوم بعمليات مختلفة كنسف طرق أو كبرى في المنطقة القريبة من الحدود مع سوريا.. وهذه العمليات قد لا تكون مجدية.. ولكنها تقوم بذلك لتثبت أن هناك مقاومة موجودة.. وهم في ذهنهم سوريا وإسرائيل.. وأن هذه العمليات سوف تستدعى ردة فعل على سوريا.. وإذا ما حدث رد فعل على سوريا فمصر ستلجأ بالتأكيد إلى مساعدة سوريا.

وكانوا يتصوروا أنهم إذا ورطوا الدول العربية لتدخل في المعركة مهما كانت التكاليف فهذا معناه إعادة إحياء للقضية.. فستدخل سوريا.. وتدخل مصر.. وكل الدول العربية وستكون معركة كبيرة.

وكان الأستاذ ((أحمد الشقيرى)) متخوفاً من هذا الموضوع.. وهنا لابد أن اعترف أنه أعاد النظر في هذا.. وعقد مناقشات كثيرة جداً مع بعض قيادات هذه الجماعات الفدائية التى تعمل في سوريا.. وأنا أظن أن الورطة والأزمة في حرب (٦٧) كانت أكبر مما قامت به هذه الجماعات.. لأنه كان هناك حالة تريبص وسباق مع الزمن بشكل معين قبل أن تقوى الدول العربية وخصوصاً مصر في ذلك الوقت.

## ولو طلقة واحدة

وهنا طلب (جمال عبد الناصر) من (محمود رياض) وزير الخارجية أن يتحدث مع (أحمد الشقيرى).. وأن تُطلق طلقة واحدة في فلسطين لكى يعرف العالم أن هناك شعباً.. وهناك قضية ومقاومة..

ولما تحدث (محمود رياض) مع الشقيرى كان الأخير يعرف كما قلنا أن هذه الجماعات بشكل أو بآخر كان هدفها التوريط.. لكن كان هناك خلاف واضح في الساحة الفلسطينية بين الخطباء وبين المقاتلين.

## حكاية الرائد الشهيد ( خالد عبدالمجيد )

في ذلك الوقت جاء لي محرر شاب في الأهرام هو المحرر (إحسان بكر) وقال لي أن هناك ضابطاً أردنيً من أصل فلسطيني تمرد على الجيش الأردني وشارك في عمليات المقاومة.. وأنه لديه ما يريد أن يحكيه عما يجري في الأرض المحتلة.

كان هذا الرائد الشاب يدعى ( خالد عبدالمجيد ) استشهد فيما بعد.. وعندما قابلته واستمعت له عندما حضر لي مع (إحسان بكر) وحكى لي عما يجري.. وعن العمليات الفدائية التي قامت بها بعض المجموعات.. و تصورت أنا أن هذا يليق طلباً يمكنه الإجابة عن سؤالٍ معلق وهو أين الشعب الفلسطيني كرمز لقضية المقاومة؟.

وعندما تحدثت عن هذا الشاب مع (جمال عبد الناصر) طلب مني مقابلته ليستمع له.. وفي يوم كان عندي فطلبت منه أن يأتي معي في سيارتي.. وقلت له أنه سيقابل مسئولاً مصرياً.. لم يكن يتخيل من هو.. ولكن لما وصلنا للمنزل.. ودخلنا بالسيارة الى الباب أصيب الشاب بهستيرياً.. وحاولت تهدئته قبل مقابلة الرئيس.. وعندما دخلنا ظل مرتبكاً لفترة أمام (جمال عبد الناصر).. ثم بدأ يحكى.. وبدأ (جمال عبد الناصر) يسأله وهو يجيب.. ويتحدث عن حركات مقاومة كثيرة وموجودة.. ويتحدث عن مواقع في الخليج كان (جمال عبد الناصر) يعرفها جيداً.. وظهر لي أن (جمال عبد الناصر) يرى في هذا الشاب إجابة عن سؤالٍ يحيره.. وقال له ابقى على اتصال مع هيكل.

عاد بعد ذلك خالد الحسن<sup>(١)</sup> العضو القيادي في حركة فتح.. ومعه أبو اللطف السيد (فاروق قدومي)<sup>(١)</sup>.. وأبو إياد (صلاح خلف)<sup>(٢)</sup> وجلست معهم واستمعت لهم كثيراً

---

(١) يعد خالد "محمد سعيد" الحسن "أبو السعيد" فارساً من فرسان حركة (فتح) الأوائل وقائداً طليعياً من رموز النضال الفلسطيني.. وأحد مؤسسي وعضو اللجنة المركزية لفتح.. وُلِدَ في مدينة حيفا في ١٢/٢/١٩٢٨ لأسرة وطنية متدينة احتضنت اجتماعات الشيخ عز الدين القسام ورفاقه.. أرسله أهله لدراسة الاقتصاد في لندن عام ١٩٤٧ إلا أنه هجر مع عائلته إثر النكبة عام ١٩٤٨ إلى لبنان فسوريا ثم تفرقوا في الشتات.. تبوأ أبو السعيد منصب رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ما بين (١٩٦٨-١٩٧٤) وعمل مفاوضاً للتعبيئة والتنظيم ما بين (١٩٧١-١٩٧٤).. وتسلم رئاسة لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني منذ العام ١٩٦٨.. واعتبر عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح منذ انطلاقتها ورسمياً منذ العام ١٩٦٧ وتسلم منذ الثمانينات مهمة الإعلام في حركة فتح.. اشتهر أبو السعيد كمتحدث بارع ومفكر ومنظر لا يشق له غبار.. صدر له أكثر من عشرين كتاباً منها: الدولة الفلسطينية شرط للسلام العادل.. الاتفاق الأردني الفلسطيني.. العلاقة الإسرائيلية الأمريكية.. يوميات حمار وطني.. قبضة من السلام الشائك.. القيادة والاستبداد.. توفي في المغرب في ٩/١٠/١٩٩٤.

وقالوا لى عن ياسر (عرفات).. وأنا فيما بعد سأتكلم عن ياسر (عرفات).. وهو على أى

(١) فاروق قدومي (أو أبوالطف السيد) ولد سنة ١٩٣١ عمل رئيساً للدائرة السياسية بمنظمة التحرير الفلسطينية وأمين سر حركة فتح. من المعارضين لاتفاقية أوسلو.. في بداية حياته السياسية انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي منذ أربعينيات القرن الماضي. وأثناء دراسته بمصر التقى ياسر عرفات (أبو عمار) وصلاح خلف (أبو إياد) ليتم تأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني في نهاية الخمسينات بمشاركة خليل الوزير (أبو جهاد) ومحمود عباس (أبو مازن) في ١٩٦٩ رشحته حركة فتح لعضوية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي أصبح رئيساً لدوائرها السياسية في ١٩٧٢ أقام في الأردن غير أن السلطات الأردنية اعتقلته إثر أحداث أيلول الأسود عام ١٩٧٠ فغادر الأردن إلى سوريا.. كان القدومي ضمن قيادات منظمة التحرير الفلسطينية التي غادرت بيروت إلى تونس في ١٩٨٣ بعد الغزو الإسرائيلي للبنان..عارض القدومي اتفاقات أوسلو التي اعتبرها تشكل خيانة للمبادئ التي قامت عليها منظمة التحرير الفلسطينية.. ورفض العودة مع قيادات منظمة التحرير إلى الأراضي الفلسطينية وظل يقيم في تونس.. عقب وفاة الرئيس ياسر عرفات في نوفمبر ٢٠٠٤ نشب خلاف بين القدومي ومحمود عباس حول خلافة عرفات على رأس حركة فتح.. عرف القدومي أيضاً بمعارضته الشديدة للخلاف بين حركتي فتح وحماس الذي يرى أنه سيؤدي إلى صراع شامل بين مختلف الفصائل الفلسطينية.. ثارت الوثيقة التي اصدرها فاروق القدومي يوم ١٤-٧-٢٠٠٩ التي اتهم فيها دحلان وعباس باغتيال عرفات في محضر مع قادة إسرائيليين ردود فعل كبيرة.. القدومي وأكد في لقاء على الجزيرة صحة الوثيقة التي أدت أيضاً إلى إغلاق مكتب الجزيرة في أراضي السلطة.

(٢) صلاح خلف اسمه الحركي أبو إياد.. هو سياسي فلسطيني بارز.. من مؤسسي حركة تحرير فلسطين (فتح)..وقائد الأجهزة الأمنية الخاصة لمنظمة التحرير وحركة فتح لفترة طويلة.. أشيع أنه زعيم منظمة أيلول الأسود.. قدم والده من مدينة غزة إلى يافا.. وهناك ولد صلاح خلف عام ١٩٢٣ وعاش أول سنين حياته حتى قبل قيام الكيان الصهيوني بيوم واحد.. حيث اضطرت وعائلته الذهاب إلى غزة عن طريق البحر.. فأكمل في غزة دراسته الثانوية وذهب إلى مصر عام ١٩٥١ ليكمل دراسته العليا في دار المعلمين هناك.. حصل على ليسانس تربية وعلم نفس من جامعة القاهرة.. انضم أثناء وجوده في غزة إلى العمل الوطني وكان لا يزال قاصراً.. وفي أثناء وجوده في مصر.. نشط مع ياسر عرفات وآخرين في العمل الطلابي وقاما بدور بارز في اتحاد طلاب فلسطين.. قبل أن يعود إلى غزة مدرسا للفلسفة حيث واصل نشاطه السياسي وبدأ ينحو به منحاً عسكرياً.. وانتقل إلى الكويت عام ١٩٥٩ للعمل مدرساً وكانت له فرصة هو ورفاقه وخصوصاً ياسر عرفات وخليل الوزير لتوحيد جهودهم لإنشاء حركة وطنية فلسطينية وهي حركة "فتح" التي وبدءوا بعرض مبادئهم أمام الجماهير الواسعة بواسطة مجلة "فلسطيننا".. وفي العام ١٩٦٩ بعد دمج حركة فتح في منظمة التحرير الفلسطينية بدأ اسم أبو إياد يبرز كعضو اللجنة المركزية لفتح.. ثم مفوض جهاز الأمن في فتح.. ثم تولى قيادة الأجهزة الخاصة التابعة للمنظمة ومنذ عام ١٩٧٠ تعرض أبو إياد لأكثر من عملية اغتيال استهدفت حياته. أصدر كتاب (فلسطيني بلا هوية) عام ١٩٧٨ على شكل سلسلة من اللقاءات مع الصحفي الفرنسي اريك رولو حيث حاول نفي أي علاقة له بأيلول الأسود. ويعتبر أبو إياد أحد أهم منظري الفكر الثوري لحركة فتح. واحد مؤسسي ركائز جهاز الرصد الثوري. وكان يسمى على النطاقات التخفية في حركة فتح بجارنج فلسطين نسبة للدبلوماسي السويدي المشهور جارنج وذلك لقدرته الفائقة على صياغة التوجهات والاستراتيجيات وبناء التحالفات وإدارة التفاوض بشكل فائق الحكمة.. اغتيل في ١٤ يناير ١٩٩١ في تونس وحملت إسرائيل مسؤولية الحادث.. وكان المنفذ أحد التابعين لأبي نضال.. وتقول مصادر مطلعة جداً أن عملية الاغتيال كانت بتوجيه من الرئيس العراقي صدام حسين وذلك بسبب مشاركات عنيفة حصلت بينهما عندما طلب منه عدم زج اسم القضية الفلسطينية في خلافه مع الكويت.. حيث عمل أبو إياد جاهداً في آخر أيامه على النأي بالملف الفلسطيني عن الخلافات العربية.

حال رجل حيرنى.. وجاءوا لى ب(ياسر عرفات) في الأسبوع الذي تلاه وكانت أول مرة أراه فيها.. وقلت وقتها لـ(جمال عبد الناصر) أنى رأيتهم كذا مرة.. وأتصور أنه قد يكون مفيداً أن يراهم خصوصاً وأنه كان يبدى اهتماماً كبيراً بجماعات المقاومة.. وقال لى أنه من الغريب أن تتخذ كل الجهات الرسمية في مصر مواقف مختلفة من فتح.. فالمخابرات كانت تعتقد أن فتح لها اتصالات بالإخوان المسلمين وهذا صحيح.. وفتح كانت تعتقد أنهم كانوا العناصر التي تساعد على التوريط بشدة.

وإلى أن حُددَ الموعد والذي كان في العاشرة صباحاً في أواخر سبتمبر سنة (١٩٦٧) وتجمعوا كلهم في مكتبي في الأهرام الذي كان آنذاك في شارع الساحة.. وكانوا يعرفون أنهم سيقابلون (جمال عبد الناصر).. لكنهم كانوا لا يتصورون أن هذا سيحدث ويقابلونه هكذا ببساطة.

ثم تحركنا وتكدسنا في سيارتي وسيارة أخرى تابعة للأهرام وقلت لهم: على أى حال ستقابلون الرئيس.. وقتها حطّ عليهم الصمت.. وشعرت بنوع من الرهبة.. ووصلنا وكانت المقابلة.

ولم يخف الرئيس عبد الناصر أى شيء وقال أريد أن أقول لكم شيئاً بوضوح أن كل الجهات الرسمية في مصر ضدكم.. ولا يثقوا فيكم.. لكن إزاء طلبى وهو سماع طلاقة في فلسطين كل يوم.. فأنا مستعد أن أقوم بأية مجازفة.. ثم تحدثوا عن (ياسر عرفات) ودوره البارز في حركة المقاومة ونفوا أن يكونوا على علاقة بالإخوان المسلمين.. وقال (ياسر عرفات) أنه كان متطوعاً في الجيش المصرى سنة ١٩٥٦ وكان هناك كلام عاطفي ثم انتقلنا إلى ما يمكن عمله.

فتحدثوا عن الأوضاع في فلسطين.. وما الذي يستطيعون القيام به.. وما يقدموه لمصر والدول العربية.. وأظن أنه كان هناك بناء لقاعدة أو لجسر من الثقة بينهم في هذه المقابلة.

وفي هذه المقابلة أيضاً طلب منى الرئيس أن أقدمهم للواء محمد أحمد صادق مدير المخابرات العسكرية في ذلك الوقت.. وهناك مساعدات مالية وعسكرية ستقدم لهم.. وهناك نواحي تدريبية سنوفرها لهم.

بعدها رتبت مع الفريق صادق لكى يقابلوه.. وأظن أن المسائل صارت فيما بعد بطريقة مُرضية للغاية.. وأظن أنه ظهر أثر ما كان في القاهرة على الموجود في فلسطين.

وأخذوا أسلحة وبدأوا في التدريبات.. وحصلوا على المعونات بقدر ما تم الاتفاق عليه مع الفريق صادق.. وظهرت فلسطين في حيوية أكثر مما كانت. في ذلك الوقت كان (أحمد الشقيري) وأنا بأثر رجعي أعتذر له حيث كانت هناك رغبة وهم يعملون بالمقاومة.. كانت العلاقات في الوضع الفلسطيني غير مستقرة لأن هناك قيادة سياسية تتحدث.. فمصر هي التي أنشأت منظمة التحرير أو على الأقل اقترحت إنشائها.. وهناك عمل عسكري مصر تساعد في بناءه.. والمنطق يدعو للاندماج.. حتى أن الأستاذ شقيري كتب في مذكراته أنه كان هناك مؤتمر وطني لمنظمة التحرير.. وأنا اعتذر للشقيري لأنه رأى أن تكون منظمة التحرير هي حركة فتح.. لكن الشقيري كتب في مذكراته أنه قرأ المقالة في الأهرام.. وفهم الرسالة وقدم استقالته.. ودخلت فتح منظمة التحرير وأصبحت الجبهة السياسية والعسكرية جبهة واحدة.. وأظن أنهم أرادوا تفعيل هذا.. ودخلوا فيما يسمى بمعركة الكرامة والتي أراد فيها الجيش الإسرائيلي أن يضرب قواعد الفدائيين في الضفة الشرقية بالأردن.. ولاحظ الإسرائيليون ظهور حالة جديدة على المقاومة الفلسطينية.. وأن هناك معسكرات تقام على الضفة الشرقية أمام جسر (الملك حسين).. وأمام جسر الملك عبد الله.. وأن هناك في هذه المنطقة حشود فدايية بشكل أو بآخر.. وبدأوا يترصدون به.. ويستعدون لضربها مبكراً.. ويجب أن أسلم هنا أن (الملك حسين) والجيش الأردني دخلا المعركة والتي كانت بغرض تصفية الوجود العسكري الفدائي الفلسطيني في هذه المنطقة - شرق الأردن - وهو يحشد الجيش الأردني.

### ما ترتب على معركة الكرامة

بعد معركة الكرامة حدثت عدة أشياء منها:

- اعتراف مصر بمنظمة التحرير.. وحركة فتح..
- تبع ذلك ظهور (ياسر عرفات) بطريقة واضحة..
- ثم ظهور المنظمة بطريقة مقاتلة..
- وظهر العالم العربي متشوق جداً لفعل وتحريك قضية فلسطين..
- تسابق الجميع عليها بإعطاء منظمة التحرير تبرعات و أسلحة بعد موقف مصر ..

وقد أرسل لى الرائد (خالد عبدالمجيد) رسالة عن معركة الكرامة وكان يحكى فيها عن أعاجيب ثم استشهد بعدها.

وكنت قد قلت للرائد خالد قبل وفاته عندما سألتنى عن رأيى في المعركة أن المعركة هائلة لكن أكاد أرى بعينى مزاللق أخاف منها جداً.. وعندما أعود لأرى ماذا قلت له وقتها أجد صورة غريبة.. فقد قلت له رغم أننى أرى ما فعلتوه بكل المعايير له قيمة.. لكننى أخشى عليكم لأنكم أصبحتم تبالغون في المعارك.. ومعركة الكرامة.. وغيرها جيدة للغاية.. لكننى أخاف جداً من وهم أنكم تتصورون أن بمقدوركم تحرير فلسطين.. وأخاف أن يخطر بخيالكم ما يتعدى قدراتكم.. وأخاف من الإعلام الزائد عن الحد.. ففي معركة الكرامة حدث انفجار للمشاعر العربية.. وأنا أخاف من الانفلات العاطفي.

